المحاضرة الثالثة

٢- الأصمعيات

٣- جمهرة أشعار العرب

٢ - الأصمعيات

(أ) الأصمعيات هو الكتاب الذي ينسب إلى الأصمعي أبي سعيد عبد الملك ابن قُرَيب .

وقد ولد الأصمعي في سنة ١٢٢ أو ١٢٣ هـ ، وتوفي بالبصرة ، وقيل بمرو ، في سنة ٢١٦ هـ على الأرجح .

وهو من الرعيل الأول من الرواة العلماء بالبصرة ، غزير المحفوظ والرواية ، عالم بالشعر لا يشق له غبار . وقد سمع من أبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية وحماد بن زيد وغيرهم من الرواة العلماء ، كما سمع من الأعراب ومن الشعراء [١] مباشرة . وكذلك روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب ، وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم ، وأبو الفضل الرياشي ، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم . وقد كان من الطبقة الأولى من الرواة العلماء الذين ينتهي عندهم الإسناد في كثير من الأحيان .

والمؤلفات التي تروى للأصمعي — سوى الأصمعيات — كثيرة [٢] . وقد طبع منها : كتاب خلق الإنسان ، كتاب خلق الإبل ، كتاب الخيل ، كتاب الشاء . كتاب الوحوش . كتاب الأضداد ، كتاب القلب والإبدال ،

---

(١) راجع « الأصمعيات » ؛ دار المعارف ط ٣ ص ٣٢ .

(٢) ذكرها ابن النديم في الفهرست ، ص ٨٨ .

كتاب النبات ، كتاب الدارات ، كتاب النخل والكروم ، كتاب فحولة الشعراء .

(ب) والأصمعيات كتاب على نسق المفضليات ، يضم مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي ، تبلغ اثنين وتسعين قصيدة ومقطعة ، لواحد وسبعين شاعراً ، منهم أربعة وأربعون شاعراً جاهلياً ، وهم الأغلبية ، وأربعة عشر شاعراً مخضرماً، وستة شعراء إسلاميين وسبعة مجهولون . ومن مجموع هؤلاء الشعراء أربعة وخمسون شاعراً أورد الأصمعي لكل منهم نموذجاً واحداً ، وأربعة عشر شاعراً أورد لكل منهم نموذجين ، وشاعران أورد لكل منهما ثلاث قصائد ، هما عبد الله بن عنمة وعمرو بن معد يكرب ، وشاعر واحد أورد له أربع قصائد هو خُفَاف بن نُدْبة .

ومن القصائد والمقطعات الاثنتين وتسعين التي تضمها الأصمعيات اثنتان وأربعون مقطعة تتراوح الأبيات فيها بين بيتين وعشرة ، وعشرون قصيدة تتراوح الأبيات فيها بين ١١ ، ٢٠ بيتا ، وثماني عشرة قصيدة تتراوح الأبيات فيها بين ٢١ ، ٣٠ بيتاً ، وعشر قصائد تتراوح بين ٣١ ، ٤٠ بيتاً ، وقصيدتان اثنتان إحداهما ٤٣ بيتاً والأخرى ٤٤ بيتاً . ومجموع أبيات الأصمعيات ١٤٤٢ بيتاً ، وهي تزيد قليلاً عن نصف عدد أبيات المفضليات .

وبتحليل هذه الأرقام جميعاً يتضح لنا أن الأصمعي سار على نهج المفضل في الاهتمام بالشعر الجاهلي ، ولكن نسبة عدد المقطعات عنده كبيرة ، هذا فضلا عن أن أطول قصائد الأصمعي لم تتجاوز أربعة وأربعين بيتاً ، في حين نيفت بعض قصائد المفضليات على مائة بيت ، وتجاوز عدد لا بأس به منها خمسين بيتاً .

ولعل هذا كله ما جعل ابن النديم [1] يصف الأصمعيات بأنها ليست

---

(١) الفهرست ، ص ٨٩ .

بالمَرْضية عند العلماء ، معللا ذلك بقلة ما فيها من الغريب ، وباختصار روايتها ..

(ج) وأمام التداخل الكبير بين المفضليات والأصمعيات ، ولأن النسخة الخطية التي طبعت عنها الطبعة الأوربية من الأصمعيات ، وكذلك المخطوطة التي طبعت عنها طبعة دار المعارف بمصر ، ليس بهما إسناد يوضح طريق روايتهما عن الأصمعي — فليس هناك ما يدل على أن الأصمعي قد قصد قصداً إلى تصنيف مجموعة من القصائد يختارها على غرار ما صنع المفضل ، وأنه ما قصد إلا التوسع في مجموعة المفضل .

وأيا كانت الحقيقة فإن الأصمعيات لم تبلغ شهرة المفضليات ، ولم تظفر — في عهد الشروح — باهتمام الشراح مثلما حدث بالنسبة للمفضليات .

على أن الأصمعيات تشترك مع المفضليات في خلوها من أي إشارة إلى أسباب الاختيار ووجه التفضيل لما تضمنت من أشعار .

(د) وقد صدرت للأصمعيات طبعتان : الطبعة الأوربية ، وقد صدرت في مدينة لايبتسج بألمانيا في سنة ١٩٠٢ . بعناية المستشرق الألماني فلهلم ألفارد ، ضمن الجزء الأول من مجموعته الشعرية المسماة « مجموع أشعار العرب » . وقد أُخذت على هذه الطبعة مآخذ تتعلق بأمانة المحقق فيما سمح به لنفسه من تغيير في ترتيب القصائد وحذف بعضها على أساس أنه مكرر في المفضليات .

أما الطبعة الثانية فقد صدرت عن مخطوطة في دار الكتب المصرية ، حققها الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هارون . وصدرت عن دار المعارف بمصر في سنة ١٩٥٥ . وقد ترجم المحققان لكل شاعر في هذه المجموعة ترجمة موجزة ، وخرّجا شعره ، وشرحا الغريب فيه ، ثم ألحقا بالكتاب عدداً من الفهارس المفيدة ، بخاصة في الطبعة الثانية التي صدرت في سنة ١٩٦٣ .

٣ ـ جمهرة أشعار العرب

(أ) ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . والمعلومات عن هذا الرجل ضئيلة للغاية ؛ فلم يترجم له واحد من كتب الطبقات والرجال ، وأول إشارة إليه إنما وردت في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) .

وقد حاول الدارسون المحدثون أن يستنبطوا ما يحدد الحقبة الزمنية التي عاش فيها ، لكنهم اختلفوا في هذا اختلافاً بينا . ذكره سليمان البستاني في مقدمة الإلياذة ، وجعل وفاته نحو سنة ١٧٠ هـ [١] . وفي نفس الاتجاه سار بطرس البستاني في كتابه « أدباء العرب في الأعصر العباسية » ، إذ جعله من أهل العصر العباسي الأول [٢] . وكذلك ذهب الدكتور أحمد أمين في كتابه « ضحى الإسلام » [٣] . ويرجح الدكتور عمر الدقاق أن أبا زيد من رجال القرن الثالث [٤] . وقبله كان الدكتور ناصر الدين الأسد قد انتهى — بعد

---

(١) انظر جمهرة أشعار العرب — دار صادر ببيروت ١٩٦٣ — مقدمة الطبعة ص ٥ .

(٢) نفسه .

(٣) انظر عمر الدقاق : مصادر التراث العربي ، ص ١٨٥ .

(٤) نفسه ، وقد ذكر في معجمه للمؤلفين الملحق بالكتاب أن وفاته في سنة ٢٣٠ هـ ولكن بتردد . ومعنى هذا أن يكون القرشي قد توفي قبل ابن الأعرابي بعام ، في حين أنه لم يرو عنه مباشرة .

تحقيقات كثيرة — إلى أن أبا زيد من رجال القرن الرابع [1] .

وكان من الممكن حسم هذا الخلاف من خلال التعرف على سلاسل الرواة الذين أخذ عنهم القرشي ، لكن ذلك غير ميسور في الكتاب على نحو كاف . فكثيراً ما نقرأ فيه : « قال أبو عبيدة ... » و « قال المفضل ... » [2] أو نقرأ قوله : « وذُكر عن أبي عبيدة .. » [3] أو « وذكر ابن دأب أن .. » [4] . فهو يسقط — على هذا النحو — حلقات الرواية ، ويسند القول إلى قائله مباشرة . ومع ذلك ففي وسعنا أن نتوقف عند ثلاث حالات قد يكون لها شيء من الدلالة . فقد قال في مرة : « حدثنا سنيد عن حزام بن أرطاة عن أبي عبيدة » [5] . وقال في مرة أخرى : « حدثنا سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي » . [6] وفي مرة ثالثة قال : « عن المقنع عن أبيه عن الأصمعي .. » [7]

ومعنى هذا أن بينه وبين أبي عبيدة (ت ٢٠٩ هـ) راويين . وكذلك هناك راويان بينه وبين الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) . وبينه وبين ابن الأعرابي (٢٣١هـ) راو واحد . ولأن ابن الأعرابي تأخر عن صاحبيه فربما كان هذا هو السبب في أن القرشي لم يكن بينه وبينه سوى راو واحد ، في حين احتاج الأمر إلى راويين بين القرشي وبين كلا أبي عبيدة والأصمعي . وينتهي بنا هذا إلى أن القرشي ربما عاش في النصف الثاني من القرن الثالث وشهد طرفاً من القرن الرابع .

---

(١) انظر مصادر الشعر الجاهلي . ص ٥٨٧ .
(٢) انظر الجمهرة . ص ٨٠ .
(٣) نفسه ص ٨٢ .
(٤) نفسه ص ٦٧ .
(٥) نفسه ص ٤٥ .
(٦) نفسه ص ٣٠ .
(٧) نفسه ص ٣٦ .